من توجيهات الزّمخشريّ النحويّة في كتابه : الفائق في غريب الحديث

م.د علي عبد رومي النائلي
جامعة القادسية –كلية التربية

الملخّص:

تهدف هذه الدّراسة إلى الوقوف عند توجيهات الزّمخشريّ النّحويّة في كتابه (الفائق في غريب الحديث) ، في محاولة لاستعراض نماذج منها ، ومعرفة كيفية توجيهه لكلمات وأساليب وردت في هذا الكتاب بما يتناسب مع قواعد العربية وسننها .

فقد حفل هذا الكتاب الذي يُعنى بأحاديث نبيّنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) بآراء نحويّة متعدّدة للزّمخشريّ مبثوثة في أثنائه .

لقد كان الزّمخشريّ دقيقاً في توجيهاته تلك ؛ لأنه كان يتعامل مع النّص الحديثيّ الذي له قدسيته عند المسلمين جميعاً .

وقد تطرّق البحث بصورة موجزة لحياة الزّمخشري وعلمه ، ومنزلة كتاب الفائق بين كتب غريب الحديث الأخرى .

وقد انتخب الباحث مجموعة من المسائل النّحويّة التي عالجها الزّمخشري في كتابه المذكور ، كفيلة بأن تعطي صورةً واضحة عن فكر الزّمخشريّ النّحوي وطريقة توجيهه لما ذهب إليه في تلك المسائل وقد حرص الزّمخشريّ أن تكون توجيهاته تلك منسجمةً مع قواعد النّحو العربي الغالبة ، موافقاً لما يراه صحيحاً من تلك القواعد ، فقد كان يبني توجيهه النّحوي على أسس النّحاة السّابقين له ، ثمّ يضيف لها ما يراه مناسباً بما أتيح له من غزارة العلم ، والشّخصيّة الفذّة ، والقريحة المُجيدة ، وهو في كلّ ذلك بصريّ النّزعة ؛ لذلك نجد أنّ توجيهاته غالباً ما تصبّ في هذا الاتّجاه ، لكنّ ذلك لم يكن يمنعه من موافقة غيرهم إذا وجدَ أن الدليل معهم ، والحقّ يسير في ركابهم .

Introduction:

The linguistic grammatical scholar, Imam Jarallah al-Zamakhshri, is characterized by scientific qualities and masterpieces that are evident in his many works in the sciences of Arabic and religion. Among these works is his book "The Exalted in the Strange of Modernity and Influence." This book, despite its extraordinary specialization in the language of modernity and impact, The text of the modern legislative or guidance purposes, has been attended by linguistic and linguistic arts, including directing a number of vocabulary and structures received in a guideline to ensure consistency with the rules of Arabic, especially as it deals with a more explicit speech Balad, Muhammad peace be upon him and his family.

It has prompted me to study this subject and its connection to the Prophet's Hadith, which is the Sunnah of the Holy Quran, as well as its connection to a great, grammatical, linguistic and intelligent world. It is Imam Jarallah al-Zamakhshari In addition to the book contains super minutes of grammar and expression, and the statement of the face and the reason for its arrival.

In this research, I briefly addressed the summary of the life of Zamakhshari, the most famous of his elders and his students, the most prominent of his works, and I knew the book of the superior, its subject and method, and the thousand in the strange talk before Zamakhshari, and I also knew the concept of grammatical guidance in brief .

And then addressed the grammatical directives of some of the vocabulary contained in the ahaadeeth that he mentions.

The research went on the approach of rooting these directives to the former and subsequent scholars in order to know their compatibility with what the grammarians .

Then the research concluded with a conclusion containing the main findings of the research .

المحتويات:

الصفحة الموضوع

– أ – المقدمة

١ – ٢ أوّلاً : الزمخشريّ : حياته ومنزلته العلمية وكتابه الفائق

٢ – ٣ ثانياً : مفهوم التوجيه النحوي

٤ – ١٥ ثالثاً : مباحث التوجيه النحوي

٤ حذف المبتدأ

٥ حذف خبر إنّ

٦ إضمار الفعل جوازاً وبقاء عمله

٦ حذف حرف الجرّ

٧ حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

٨ حذف (لا) النّافية

٨ دخول (أنْ) على خبر كاد

٩ (حتى) بين الابتداء والجرّ

١٠ اقتران المفعول الثاني بالباء

١١ عطف الفعل على الاسم

١١ كسر نون (حين)

١٢ اقتران جواب (لو) بالفاء

١٣ التذكير والتأنيث

١٤ النّسب إلى الجمع

١٥–١٦ الخاتمة

١٧–٢١ الحواشي

٢٢–٢٦ جريدة المظان

المقدّمة:

يتميّز العالم النّحويّ اللغويّ المفسّر الإمام جار الله الزّمخشري بصفاتٍ وروائعَ علميّةٍ تتّضح في مصنّفاته الكثيرة في علوم العربيّة والدّين ، ومن هذه المصنّفات كتابه (الفائق في غريب الحديث والأثر) ، وهذا الكتاب على الرّغم من تخصّصه بغريب لغة الحديث والأثر ، وبيان دلالة ألفاظه ، وما وراء النّصّ الحديثيّ من أغراض تشريعيّة أو توجيهيّة ، فقد حفلّ بمباحثَ وفنونٍ لغويّة ، من ضمنها توجيهه لعدد من المفردات والتّراكيب الواردة فيه توجيهاً نحويّاً بما يضمن اتّساقها مع قواعد العربيّة ، خاصّة أنّه يتعاملُ مع حديثِ أفصحِ مَنْ نطقَ بالضّاد وهو رسولنا الكريم محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم .

وقد دفعني إلى دراسة هذا الموضوع ارتباطه بالحديث النّبويّ الشّريف الذي هو صنو القرآن الكريم ، وكذلك ارتباطه بعالم جليل ونحويّ ولغويّ وبلاغي بارع هو الإمام جار الله الزّمخشريّ ، إضافةً إلى ما احتواه كتاب الفائق من دقائق النّحو والإعراب ، وبيان وجوهها ومسوّغ مجيئها .

وقد تناولتُ في هذا البحث بشكل مختصر – استغناءً بما كُتب عنه – موجز حياة الزّمخشريّ ، وأشهر شيوخه وتلامذته ، وأبرز مؤلفاته ، وعرّفتُ بكتاب الفائق وموضوعه ومنهجه ، ومَنْ ألّف في غريب الحديث قبل الزّمخشري ، وعرّفتُ كذلك بمفهوم التّوجيه النّحويّ بصورة موجزة .

ثمّ تناولتُ توجيهاتِهِ النّحويةّ لبعض المفردات والتّراكيب الواردة في الأحاديث الشريفة التي ذكرها .

وقد سارَ البحث على منهج تأصيل هذه التوجيهات لدى النّحاة السابقين عليه واللاحقين له من أجل معرفة انسجامها مع ما ذهب إليه النّحاة .

ثمّ ختمتُ البحث بخاتمة احتوت على أهم ما توصّل إليه البحث .

وفي الختام ؛ أسأل الله ﷻ : أن يتقبل منا صالح الأعمال ، وأن يجعلَها خالصة لوجهه الكريم .. وقد اجتهدتُ في هذا البحث وُسعي ؛ فما أصبتُ فيه من شيء ؛ فهو من نعمة الله عليَّ وِمنتِّهِ وتوفيقه ، وأسأله مزيدًا من فضله ، وما جانبتُ الصواب فيه ؛ فهو مِنّي ، وأستغفر الله العظيم ، وأتوب إليه .

أوّلاً : الزمخشريّ : حياته ومنزلته العلمية وكتابه (الفائق) :

لقد كُتب عن الزمخشريّ وكتبِه الكثيرُ من الدّراسات ؛ مما يُغني عن التفصيل في حياته ، ويمنحُ المبرّرَ للإيجاز فيها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، مُحيلاً على الكتب التي تُغْني في هذا الشأن لمن شاء المزيد (١) .

وُلد أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشريّ في قرية (زَمَخْشَر) من قرى خوارزم سنة ٤٦٧ هجرية ونُسب إليها . لُقّب بجار الله لمجاورته بيت الله الحرام الكعبة المشرّفة ، وفخْر خوارزم لعلمه الغزير ومؤلفاته الكثيرة (٢) .

وقد نشأ الزمخشريّ في بيئة خوازم ، التي كان أهلُها أهلَ فهمٍ وعلمٍ وفقهٍ وقرآنٍ وأدب (٣) ، وكان معتزليّاً ، بل من أعلام المعتزلة ، قويّاً في مذهبه مجاهراً به (٤) .

درس أوّلاً في زمخشر ، ثم رحل إلى بُخارى طلباً للعلم ، وتردّدَ على بغداد أكثر من مرّة ، واشتهر بعدّة فنون وأكثر من علم ؛ لأنّه تتلمذَ على مشايخ كثر ، حتى أصبح نحويّاً فاضلاً ، وإمام عصره في النحو والفقه والحديث (٥) .

من أشهر شيوخه : أبو مُضَر الأصفهاني ، وأبو الحسن علي بن المظفّر النيسابوريّ ، وسَمِعَ من أبي سعد الشفاني وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثيّ (٦) .

من أشهر تلامذته : أبو الحسن العمراني (٧) ، وأبو الفضل البقّالي الخوارزمي الملقّب بزين المشايخ (٨) .

وكان الزمخشري يقول بآراء البصريين ويعتمد الأسس والمصطلحات البصرية ، لكنّ ذلك لم يكن يمنعه من اختيار رأي الكوفيين في بعض المسائل (٩) .

من مؤلفاته : أساس البلاغة ، وتفسير الكشّاف ، وإعجاز سورة الكوثر ، والفائق في غريب الحديث ، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، وشرح الفصيح ، والمفصّل في علم العربية ، وغيرها . كما أنّ له ديوان شعر (١٠) .

توفي الزمخشري (رحمه الله تعالى) بجرجانيّة خوارزم بعد عودته من مكة سنة ٥٣٨ هجرية (١١) .

وفيما يتعلق بكتابه (الفائق) ، فقد ألّف في غريب الحديث قبل الزمخشري كثيرون ، منهم : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، والنضر بن شُميل ، والأصمعي ، وقطرب ، والقاسم بن سلاّم ، وابن قتيبة ، وأبو عمر الزاهد ، والخطّابي ، والهروي ، وغيرهم (١٢) .

وقد اختلفت المصادر في اسم مؤلَّف الزمخشري ، فذكره بعضهم باسم (الفائق وشيم الرائق في غريب الحديث) (١٣) ، وأورده بعضهم باسم (غريب الحديث) (١٤) ، وذكره بعضهم باسم (الفائق في غريب الحديث) (١٥) وهذه هي التسمية الشائعة للكتاب .

وكتاب الفائق هو أغزرُ كتبِ الحديث مادةً لغويّةً حتى عصره ؛ ولذلك أُعجب به الباحثون (١٦) ، وقد قال عنه ابنُ الأثير : " وسمّاه الفائق ، ولقد صادفَ هذا الاسم مُسمّى ، وكشف من غريب الحديث كلّ مُعمّى " (١٧) ، وقد وصَفَ الزّمخشريّ نفسُه هذا الكتابَ بقوله : " وهو كتابٌ جليل ، جمّ الفوائد ، غزيرُ المنافع ، مَنْ أتقنَ ما فيه رواية ، وعلّقه بفهمه حفظاً ودراية ، نبغَ في أصنافٍ من العلم ، وبرعَ في فنونٍ من الأدب " (١٨) .

وقد رتّب الزمخشريّ موادّ هذا الكتاب حسب حروف المعجم ، ورتّب كل باب على الحرف الأوّل مع الثاني ، ولكنّه فيما بعد الحرف الثاني قد لا يلتزم الترتيب ؛ لذلك نجده مثلاً يذكر مادة (أَبَنَ) قبل (أَبَطَ) ومادة (جَدَلَ) قبل (جَدَفَ) . وقد جرّد الأحاديث من الأسانيد واكتفى بذكر الراوي الأعلى فقط ، وكشف الزمخشري في معجمه عن غريب الحديث ، فشرح كلّ كلمة غريبة اشتمل عليها الحديث ، مستشهداً عليها بأحاديثَ أخرى وقرآنٍ وشعرٍ ، ومستقصياً دلالة المفردات وأوْجُه النحو والإعراب والبلاغة . وشرْحُه للغريب يتناول كلَّ ما في الحديث سواء تعلّق بالمادة أم لم يتعلّق ؛ وهذا ما جعل البحث عن حديث معيّن في الفائق أمراً فيه مشقة وصعوبة .

ثانياً : مفهوم التوجيه النحوي:

يقتضي البحث تعريفاً بمفهوم التوجيه النحوي، بوصفه مصطلحاً تقوم الدراسة على أساسه، فالتوجيه في اللغة هو مصدر الفعل وجّه ، وأصله من الوَجْه . ووَجْهُ الكلام : السبيل الذي تقصده به . وكساء مُوَجَّه ، أي : ذو وجهين (١٩) .

بناءً على ما سبق ، يتأتّى مفهوم التوجيه النحوي ، فهو يدور حول بيان الوجه المقصود من التركيب أو تلمّس الأوجه المحتمَلة التي يجري فيها التغاير التركيبي (النحوي) ، أو بعبارة أخرى : هو بيان الوجه الذي يُخرَّج عليه التركيب ، وبيان أنه غير خارج عن لغة العرب .

أمّا التوجيه في الاصطلاح ، فهو إيراد الكلام محتمِلاً وجهين مختلفين (٢٠) ، وربما احتمل الكلام أكثر من وجهين من وجوه الاختلاف . إنّ اللغوي أو النحويّ لأجل إثبات صحّة تركيب معين ، فإنّه يفسّر دلالة هذا التركيب ويسوّغ مجيئه على هذه الصورة . وهذا الأمر هو ما حصل مع العلاّمة جار الله الزمخشري كثيراً ، فكتابه (الفائق) هو في مجال إيراد كلام خير البشر نبينا محمد (صلّى الله عليه وآله) ؛ لذلك فعندما يَرِدُ فيه لفظٌ بحركة معيّنة ، أو تركيبٌ بصورة معيّنة ، أو مذكّر بلفظ المؤنّث أو العكس ، أو غير ذلك ، فإنّه يشْرَع في إثبات أنّها جارية على سَنَن العربية ، ويسوّغ مجيء التركيب أو المفردة بهذا الشكل ، ومن ثَمّ إيجاد وجه لها في العربية ؛ لتكون مطابقةً لما تعارفوا عليه من القواعد النحوية .

ثانياً : مباحث التّوجيه النّحوي :

– حذف المبتدأ :

وردَ لدى الزمخشريّ توجيهات نحويّة لتراكيب بحذف المبتدأ ، حيث وجّه رفع بعض المفردات بأنّها أخبار لمبتدآت محذوفة ، منها ما أورده : " مَنْ منعَ صدقةً فإنّا آخذوها وشُطِرَ ماله ، عَزْمَةٌ من عَزَمات الله .

والمعنى أنّ مالَه يُنصّف ، ويتخيّر المُصَدِّق خيرَ النّصفين " (٢١) . إذْ قال : " عَزْمَةٌ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : إنّ ذلك عزمةٌ ... " (٢٢) .

وكذلك ما أورده : " الحجّاج قال للحسن : ما أَمَدُك يا حَسَن ؟ قال : سنتان من خلافة عمر رضي الله عنه ، فقال : واللهِ لعيْنُك أكبرُ من سنّك " (٢٣) .

حيث قال : " سنتان : أي : صَدْرُ ذلك وأوّلُه سنتان ، فحذف المبتدأ لأنّه مفهوم " (٢٤) . وهناك مواضعُ أخرى وجّه فيها التراكيب بحذف المبتدأ (٢٥) .

فقد وجّه رفع (عَزْمَة و سنتان) بأنّه خبر لمبتدأ محذوف ؛ لكي يستقيمَ المعنى ويصحّ التركيب النّحويّ ، ووضّح ذلك – كما سَلَفَ – بقوله : " فحذف المبتدأ لأنّه معلوم " .

ومسألة حذف المبتدأ للعِلْم به أو (لأنّه مفهوم) هو من المواضع الّتي يطّرد فيها جواز حذف المبتدأ وذلك بوجود قرينة تدلّ عليه وتُغني عن ذِكْرِه . وعندما يَرِدُ التركيب معتمداً على عنصر واحد هو المبتدأ ، فإنّنا نقدّرُ مبتدأً محذوفاً ؛ لأنّه لا يمكن للعنصر الواحد أنْ يكون مفيداً بمفرده ، فلا بُدّ من تقدير إسنادِهِ إلى عنصرٍ آخر منويٍّ ذهناً ، حتّى تتكون منهما جملة (٢٦) .

وقد تنبّه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) إلى هذا الأمر ، وهو أنّ المبتدأ لابدّ أن يكون له حضورٌ في الذهن لكي يتمَّ حذفه : " وذلك أنّك إذا رأيتَ صورةَ شخصٍ فصارَ آيةً لك على معرفة الشّخص ، فقلتَ : عبدُ الله وربّي ، كأنّك قلت : ذاك عبدُ الله أو هذا عبدُ الله ... " (٢٧) .

وقد عدّ النّحاة مسألة عِلْمِ المُخاطَب بالمحذوف ، أو وجود ما يدلّ عليه من الألفاظ أو السّياق قرينة على ذلك الحذف ، و من ثَمّ قرروا كثرة حذف المبتدأ مع وجود تلك القرينة (٢٨) ؛ وذلك لأنّ الألفاظ عندهم إنّما جيء بها للدلالة على المعنى ، فإذا فُهِمَ المعنى بدون اللفظ جازَ أن يُحذف (٢٩) .

– حذف خبر إنّ :

أورد الزمخشري : " إنّ المهاجرين قالوا : يا رسولَ الله ، إنّ الأنصار قد فَضَلوا ، إنّهم آوونا وفعلوا بنا وفعلوا ، فقال : ألستم تعرفون ذلك لهم ؟ فقالوا : بلى ، قال : فإنّ ذاك .

ذاك : إشارة إلى مصدر تعرفون ، وهو اسم إنّ وخبرها محذوف ، أي : فإنّ عرفانكم بإيوائِهم ونصرِهم ومعرفتكم حق ذلك ما أنتم به مطالبون ، فإذا فعلتموه فقد أدّيتم ما عليكم " (٣٠) .

فقد وجّه التركيب (فإنّ ذاك) بحذف خبر إنّ ، والتقدير : إنّ ذاك هو المطلوب منكم ، أي : العرفان والقرينة الدّالة على حذف هذا الخبر هو ما تقدم من قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : " تعرفون وقد ذهبتْ د. خديجة الحديثي (رحمها الله تعالى) إلى أنّ حذف الخبر بعد إنّ وأخواتها إذا لم يكن ظرفاً أو جارّاً ومجروراً لم يتحدثْ به أحدٌ من النحويين السابقين على الزمخشري (٣١) .

وقد عدتُ إلى كتاب سيبويه ، فوجدته يذكر قولهم : " إنّ مالاً ، وإنّ ولداً ، وإنّ عدداً ، أي : إنّ لهم مالاً . ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحدٌ ؟ إنّ النّاس إلبٌ عليكم ، فيقول : إنّ زيداً ، وإنّ عمراً ، أي إنّ لنا ... " (٣٢) .

وعندي أنّه لا فرق بين حذف خبر إنّ إنْ كان شبه جملة أو غيره ، فلم يتطرّقوا إلى تخصيص الحذف بشبه الجملة ، ولكنّ تقدير سيبويه للمحذوف في الأمثلة المذكورة بـ (لنا) – رغم أنّ هذا التقدير هو بسبب القرينة الواردة في السؤال – جعلهم يؤكدون على أنّ الحذف مقتصر على شبه الجملة ، والدليل على ورود حذف خبر إنّ وهو ليس شبه جملة ما جاء في قوله تعالى : " إنّ الذين كفروا بالذّكر لمّا جاءهم وإنّه لكتابٌ عزيزٌ " (٣٣) ، حيث " ذكرَ اسم إنّ وهو (الذين) ولم يذكر الخبر ، وتقديره يُعذَّبون أو يُعاقَبون " (٣٤) . وكذلك ما ورد من " قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لقُرَشيّ متّ إليه بقرابة : فإنّ ذاك ، ثمّ ذكرَ حاجته فقال : لعلّ ذاك " (٣٥) ، وقد فُسّر بـ " فإنّ ذاك مصدَّق ولعلّ مطلوبك حاصل " (٣٦) ، وقد علّق ابن يعيش على ذلك بالقول : " فإنّما ساغَ حذف الخبر ها هنا وإنْ لم يكن ظرفاً لدليل الحال عليه ، كما يُحذف خبر المبتدأ عند الدّلالة عليه ، وهو من جهة اللفظ جارٍ على منهاج القياس " (٣٧) .

فخبر (إنّ) هو نفسه خبر المبتدأ ، و من هنا لا يتقيّد المحذوف بكونه شبه جملة ، وإنّما يتمّ تقديره حسب قرينة لفظيّة أو سياق الكلام .

– إضمار الفعل جوازاً وبقاء عمله :

ورد لدى الزمخشري عدّة مواضع جاء الاسم فيها منصوباً دون وجود ناصب لفظيّ له ، ومن هذه المواضع :

أ– " ومنه قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لجابر بن عبد الله : أبِكراً تزوّجتَ أم ثيّباً ، قال : بل ثيّباً ، قال صلّى الله عليه وآله وسلم : فهلاّ بِكراً تداعبها وتداعبك ... نصبَ بِكراً بفعل مضمر معناه : فهلاّ تزوّجت بِكراً " (٣٨) .

ب– " ألا أبلغْ أبا حفصٍ رسولا فدًى لك من أخي ثقةٍ إزاري

قلائصنا هداك اللهُ إنّا شُغلنا عنكمُ زمن الحصارِ

قلائصَنا : منصوب بمضمر ، أي : احفظ وحصّن قلائصنا ، وهي النّوق الشوابّ ، كنى بهنّ عن النساء ، يعني المُغيبات اللاتي خرجَ أزواجهنّ في الغزو ، يشكو إليه رجلاً من بني سُليم يُقال له جعدة كان يتعرّض لهنّ " (٣٩) .

فقد وجّه النصب في (بِكراً) و (قلائصَنا) بإضمار الفعل جوازاً وبقاء عمله في النصب ، وهذا التوجيه يتأتّى من أنّه لابدّ للفاعل من فعل مظهر أو مضمر (٤٠) ، وأنّ الفعل ركنٌ أساس فلا بدّ من تقديره عند عدم ذكره (٤١) . وإضمار الفعل جوازاً يعني بقاء الجملة صحيحة لغويّاً عند إظهار الفعل المقدّر (٤٢).

وحذف الفعل لا يتأتّى إلاّ بوجود قرينة لفظيّة أو سياقيّة أو كما تُسمّى دليلاً حاليّاً أو مقاليّاً (٤٣) . ونحن نجد أنّ القرينة في المثال الأوّل هي قرينة لفظيّة دلّ عليها ما تقدّم ذكره عليها من أمر التزويج أمّا المثال الثاني فقرينة الحذف فيه حاليّة من خلال ما يُفهم من سياق الأبيات المذكورة في قيام (جعدة) بالتعرّض للنساء في غياب أزواجهنّ الذين ذهبوا إلى الغزو .

– حذف حرف الجرّ :

أورد الزمخشري : " كتبَ صلّى الله تعالى عليه وسلّم لأهل نجران : إنّ عليهم ألفيْ حلّة في كلّ صَفَر وفي كلّ رَجَب ألف حلّة ... وعلى ألاّ يُغزوا أسقفاً من سِقّيفاه " (٤٤) ، وجعلَ (على ألاّ يُغزوا) معطوفةً على (إنّ عليهم ألفيْ حلّة) ، فقال : " وعلى ألاّ يُغزوا معطوف على قوله : أنّ عليهم " (٤٥) ، ووجّه هذا العطف بالقول : " لأنّ المعنى : صالحَهم على أنّ عليهم ، فحذف على ، وحروف الجرّ يكثر حذفُها مع أنْ وأنّ " (٤٦) .

إنّ حذف حرف الجرّ مع (أنْ وأنّ) المصدريتين هو حذف قياسيّ لكثرة وروده في اللغة (٤٧) ، ومنه في القرآن الكريم مواضع مختلفة (٤٨) . وقد أجاز النحويّون نزع حرف الجرّ مع (أنْ وأنّ) بشرط أمن اللبس ، والمقصود بأمن اللبس هنا أنْ يتعيّن حرف الجرّ المنزوع (٤٩) ، وقد وُجد هذا الشرط هنا ، إذْ أنّ حرف الجر المحذوف متعيّن ، وهو (على) لوجود القرينة اللفظية الدالّة عليه .

وقد وصف النحويّون نزع الخافض مع (أنْ وأنّ) بأنّه حَسَن (٥٠) ، و جيّد (٥١) ، وسائغ (٥٢) ، وكثيرٌ في القرآن والكلام (٥٣) .

ومِنْ حَذْفِ حرف الجرّ عنده كذلك ما أورده : " نَوْف – رحمه الله تعالى – ذكر عُوجاً وقَتْلَ موسى له قال : فوقعَ على نيل مصر فجسرهم سنة ... والأصل : فجسرَ لهم ، فحذف الجار وأوصلَ الفعل " (٥٤) ، فقد وجّه تعدّي الفعل (جسرَ) بنفسه بأنّ الأصل هو (جسرَ لهم) ، فحذف حرف الجرّ اللام فتعدّى الفعل بنفسه .

وقد جاء توجيه الزمخشري هذا موافقاً لأرجح أقوال النحويين في الفعل المتعدّي بحرف الجر ، فللنحويّين أقوال متعدّدة في هذا الباب ، أرجحها : أنّ الأصل في الفعل هو التعدّي بحرف الجرّ ، ثمّ قد يُنزع حرف الجرّ فينتصب الاسم بعد أنْ كان مجروراً (٥٥) . وهو ما ذهبَ إليه الزمخشريّ الذي ذكر أنّ الأصل كان بحرف الجر (جَسَرَ لهم) ثمّ حذف الجارّ وأوصل الفعل .

ولعلّ ممّا يتصل بحذف حرف الجر توجيهه لقول " عمر رضي الله عنه – : آللهِ ليضربنّ أحدُكم أخاه بمثل آكلةِ اللحم ، ثمّ يرى أنّي لا أُقيده منه ؟ واللهِ لأُقيدنّه منه .

آلله : أصله : أبالله ، فأضمر الباء ، ولا تُضمر في الغالب إلاّ مع الاستفهام " (٥٦) .

استعمل الزمخشريّ الأصل هنا للتوجيه ، فذكر أنّ أصل (آللهِ ؟) هو (أبالله) بإضمار الباء ووجود الاستفهام . وقد اختلف النحاة في إضمار حرف الجرّ مع لفظ الجلالة في القَسَم ، فاشترطَ البصريون في هذا الجواز العوض مثل همزة الاستفهام ، كقولهم : آللهِ ما فعلتَ كذا ؟ (٥٧) ، أمّا الكوفيون فذهبوا إلى " إنّه يجوز الخفض في القَسَم بإضمار حرف الخفض من غير عوض " (٥٨) .

ويبدو لي أنّ تجويز الكوفيين إضمار حرف الخفض من غير عوض سببه أنّ قولهم (أللهِ ؟) بهمزة قطع وتنغيم مناسب ، قريبٌ نُطقاً من لفظ (آللهِ ؟) بوجود حرف العوض (همزة الاستفهام) التي تتحول إلى همزة ممدودة (آ) لالتقائها بهمزة لفظ الجلالة .

بقي أنْ نقول إنّ " من النحويّين من ينسب الخفض إلى حذف الجر المحذوف ، ومنهم من ينسبه إلى المجعول عوضاً " (٥٩) .

– حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه :

يردُ حذف المضاف في العربيّة على نوعين :

الأوّل : أنْ يُحذف المضاف ويُقام المضاف إليه مقامه ، وتجري الأحكام على ما قامَ مقامه وهو المضاف إليه المذكور .

الثاني : حذف المضاف مع بقاء عمله في المضاف إليه (٦٠) .

والنوع الأوّل هو الأكثر في لسان العرب (٦١) .

وقد وردتْ لدى الزمخشري مواضع مختلفة ، وجّه فيها التركيب بحذف المضاف (٦٢) ، وهذه المواضع كلّها من النوع الأوّل ، وهو حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وأخْذِ حكم المضاف الإعرابيّ .

ومن هذه المواضع ما أورده الزمخشري : " إنّما كان أكثر دعائي ودعاءُ الأنبياء قبلي بعرفات لا إله إلاّ الله ، وحده لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلّ شيءٍ قدير .

... دعاء الأنبياء يجوز فيه الرّفع على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه " (٦٣) .

فقد وجّه رفع كلمة (دعاء) بحذف المضاف الّذي هو (أكثر) ، وإقامة المضاف إليه (دعاء) مقامه ، والتقدير : كان أكثرُ دعائي وأكثرُ دعاءِ الأنبياء ، فلمّا حُذف المضاف (أكثر) أخذَ المضاف إليه (دعاء) الحكم الإعرابيّ للمضاف المحذوف (أكثر) فرُفع .

والغرض من مثل هذا الحذف هو الإيجاز والاختصار ، لكنّه ينتج عنه نوعٌ من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها ، فكلمة (دعاء) في الأصل مجرورة كونها مضافاً إليها ، والرّفعُ فيها مجاز (٦٤) .

وحذف المضاف مثله مثل باقي المحذوفات في العربية ، لابدّ من قيام قرينة تدلّ عليه (٦٥) ، والقرينة في المثال الّذي أوردناه للزمخشري هي قرينة لفظيّة يدلّ عليها لفظ المعطوف عليه .

– حذف (لا) النّافية :

أوردَ الزّمخشريّ النصّ : " في قصيدةِ أبي طالب يُعاتبُ قُريشاً في رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

كذبتم وبيتِ الله يُبْزى محمّدٌ ولمّا نُطاعن دونه ونقاتلِ

أي : لا يُبزى ، فحذَفَه لأنّه لا يُلبَس ، ومثله :

فقلتُ يمين الله أبرحُ قاعداً

وقوله : آليت حَبّ العراق الدّهر أطعمه

والبَزْوُ : القهر والغَلَبة " (٦٦) .

فقد وجّه الزّمخشريّ حذف (لا) هنا بأمن اللّبس ، ومعروف أنّ الحذف إمّا أنْ يكون لوجود قرينة لفظيّة أو حاليّة تدلّ على المحذوف ، أو لأمن اللبس لكثرةِ الاستعمال الوارد فيه (٦٧) . ومسوّغ الحذف لكثرة الاستعمال هو قوّة المعرفة بالموضع (٦٨) ، إذْ يطّرد حذف (لا) النافية في جواب القسم إذا كان المنفيّ فعلاً مضارعاً ، ومثل هذا الحذف يكون قياسيّاً (٦٩) ، وهو المتحقّق هنا ، إذْ حُذفتْ (لا) هنا من الفعل المضارع (يُبزى) الّذي هو جواب القسم (وبيت الله) .

وقد كان الفرّاء يقول بإضمار (لا) مع القسم ، واستحسن ذلك منه الكسائيّ بقوله : " والّذي قال (أي الفرّاء) حسنٌ صحيح ، وزعمَ الخليل وسيبويه أنّ (لا) تُضمر في القسم لأنّه ليس فيه إشكال

... " (٧٠) . وانعدام الإشكال هنا هو المقصود به (أمن اللّبس) الذي وجّه به الزّمخشريّ حذف (لا) .

أمّا حذف (لا) دون أنْ تُسبَق بالقسم فهو شاذّ مقصورٌ على السّماع (٧١) .

– دخول (أنْ) على خبر كاد :

أوردَ الزّمخشريّ : " ابن الحنفيّة رحمه الله تعالى – كان يقول إذا ماتَ بعضُ أهلِه : أولى لي ؛ كدتُ أنْ أكونَ السّوادَ المخترم .

أولى : كلمة تلهّف ووعيد ... شبّه كاد بعسى ، فأدخل أنْ على خبره ، كقول أبي النجم :

قد كادَ من طول البِلى أنْ يمْصَحا " (٧٢) .

لقد وجّه الزّمخشريّ اقتران خبر كاد بـ (أنْ) في قول ابن الحنفيّة بأنّه شبّهَ كادَ بعسى ؛ ولذلك أدخلَ (أنْ) على خبره .

ومعلوم أنّ الكثير في خبر عسى هو اقترانه بـ (أنْ) (٧٣) ، وعندما ننظر إلى ما وردَنا بشأن اقتران خبر كاد بـ (أنْ) نجد ابتداءً أنّ الأشهر هو عدم اقتران خبر كاد بـ (أنْ) (٧٤) . وفي الوقت نفسه ، فقد وردتْ شواهد شعريّة على هذا الاقتران منها البيت الذي أورده الزّمخشريّ ، ولكي يتمّ توجيه هذا الاقتران فقد علّلوا ذلك بتشبيه كاد بعسى ، فقد ذكرَ سيبويه أنّه " قد جاءَ في الشّعر كاد أنْ يفعلَ ، شبّهوه بعسى " (٧٥) .

وذهب النحاة إلى أنّ الكثير هو تجرّد خبر كادَ من (أنْ) ، وأنّ الأعرف في خبر كاد حذفها (٧٦) . وجعلوا مسألة اقتران خبر كاد بـ (أنْ) – رغم قلّتها – مقصورة على ضرورة الشعر فقط ، فذكرَ أبو البركات الأنباري أنّ العرب " قد يستعملونها – أنْ – مع كادَ في ضرورة الشّعر ... أمّا في اختيار الكلام فلا يستعمل مع كاد ، ولذلك لم يأتِ في القرآن " (٧٧) .

وذهبَ أبو حيّان إلى أنّ دخول (أنْ) في خبر كادَ " من باب الضرورة ، ولا يقع في الكلام " (٧٨) ومثله ذكرَ البغداديّ أنّ دخولها في خبر كاد ضرورة (٧٩) ، وقال : " كان أبو عمرو والأصمعي يقولان : لا يقولُ عربيّ : كاد أنْ ، وإنّما يقولون : كادَ يفعل ... أقول : ومرادهما بقولهما : لا يقول عربيّ كاد أنْ : إنّه لا يقولُ ذلك في الكلام ، وأمّا الشّعر فهو محلّ الضرورة " (٨٠) .

وأعتقدُ أنّ قصرهم اقتران خبر كادَ بـ (أنْ) على الشّعر وكونه ضرورة فيه مردود بما أورده الزّمخشريّ من قول ابن الحنفيّة (رضي الله عنه) ، فهو من رجالات عصر صدر الإسلام ، وقد تربّى في حِجْر الفصاحة بأعلى درجاتها ، فأبوه أمير المؤمنين الإمام عليّ – عليه السلام – صاحب عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربيّة وثواقب الكلم (٨١) . وابن الحنفيّة بناءً على هذا ممّن يوثق بعربيتهم ويُؤخذ عنهم ؛ لذلك فإنّ استعماله (أنْ) مع خبر كاد في الاختيار ينفي أنْ يكونَ الأمرُ مختصّاً بالشّعر وضرورته ، ويصحّح توجيه الزمخشريّ فيها .

– حتّى بين الابتداء والجرّ :

أورد الزمخشري : " كان أصحابُ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم يتمازحون حتّى يتبادحون بالبطّيخ ، فإذا حَزَبهم أمرٌ كانوا هم الرّجال . أي : يتراموْن " (٨٢) ووجّه رفع الفعل (يتبادحون) بعد حتّى هنا بأنّ حتى هذه ليست هي الجارّة ، وإنّما هي الابتدائيّة ، فقال : " حتّى هذه هي التي يُبتدأ بعدها الكلام ، كالّتي في قوله : وحتّى الجياد ما يُقدنَ بأرسانِ

والتقدير : حتى هم يتبادحون ، ولو كانت هي الجارّة لسقطت النون لإضمار أنْ بعدها " (٨٣) .

إنّ (حتّى) الجارة يجوز وقوع الفعل المضارع المنصوب بعدها ، بتقدير إضمار (أنْ) ، و (أنْ) المضمرة والفعل في تأويل مصدر مخفوض (٨٤) ، فلو كانت حتى هذه هي الجارّة لوجب نصب الفعل المضارع بعدها بأنْ مضمرة وجوباً ، ولوردَ بعدها (يتبادحوا) بدلاً من يتبادحون ؛ لذلك قرّر أنّ (حتى) هنا هي الابتدائية التي تُبتدأ بعدها الجمل أي تُستأنف (٨٥) ، ووجّه رفع الفعل بعدها على هذا الأساس .

– اقتران المفعول الثاني بالباء :

أورد الزمخشري : " أبو الدرداء رضي الله عنه – قال له رجل : إنّ إخوانك من أهل الكوفة يُقرئونك السلام ، ويأمرونك أنْ تعظَهم ، قال : اقرأْ عليهم السلام ، ومرهمْ أنْ يُعطوا القرآن بخزائمهم .

المراد : اتّباعهم القرآن منقادين لأحكامه .

أعطى : متعدٍّ إلى مفعولَيْن ، ووجه دخول الباء ها هنا على المفعول الثاني ما تضمّن من زيادة المعنى على معنى الإعطاء المجرّد " (٨٦) .

فقد وجّه الزمخشري زيادة الباء في المفعول الثاني بأنّه للتأكيد وزيادة في المعنى المُراد ، إذْ أنّه لم يُرِدْ بالفعل (أعطى) الإعطاء المجرّد ، وإنّما الانقياد للقرآن الكريم أو توكيل الأمر كاملاً له .

ويأتي هذا التوجيه بسبب أنّ زيادة الباء مع المفعول به – مع كثرتها – غيرمقيسة (٨٧) .

وقد وردتْ زيادتها مع المفعول في آياتٍ مختلفة من الذّكر الحكيم (٨٨) ، وكذلك في أبيات من الشّعر العربي (٨٩) .

وقد ذكرَ النّحاة أنّ زيادة الباء في المفعول كثيرة ، لكنّ زيادتها في مفعول ذي المفعولَيْن قليلة (٩٠) ، وقلّة زيادة الباء في مفعول ذي المفعولَيْن هو الذي دعا الزّمخشريّ إلى توجيه هذه الزيادة .

– عطف الفعل على الاسم :

أوردَ الزمخشريّ الحديث : " عن أُبيّ بن كعب (رضي الله تعالى عنه) : سألت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عن التوبة النّصوح ، فقال : هو النّدم على الذّنب حين يفرط منك ، وتستغفرَ الله بندامتك عند الحافر ، ثمّ لا تعود إليه أبداً ...

يُحتمل أنْ يُعطف على النّدم على أنّ أصله : وأنْ تستغفرَ فحذف . كقوله :

ألا أيّهذا اللائمي أحْضُرَ الوغى " (٩١) .

لقد وجّه الزمخشري هذا الاحتمال – وهو عطف الفعل (تستغفر) على الاسم (الندم) – بتقدير (أنْ) محذوفة على أنّ الأصل هو (أنْ تستغفرَ) الذي يتحصّل منه اسم (مصدر) هو (الاستغفار) . فيكون المعنى هو النّدم والاستغفار ، فيكون بذلك كأنّه عطف اسماً على اسم ؛ لذلك نجده يقول في الشّرح : " والمعنى تنجيز النّدامة والاستغفار عند موافقة الذّنب من غير تأخير " (٩٢) وهذا الوجه مذكور عند النحويّين بجواز نصب المضارع " بأنْ محذوفة أو مذكورة ، بعد عاطف تقدّم عليه اسمٌ خالص ، أي : غير مقصود به معنى الفعل " (٩٣) ، وهو المتحقّق هنا ، حيث نُصب المضارع (تستغفر) بأنْ مضمرة ، وسبقه عاطفٌ هو الواو ، تقدّم عليه اسمٌ خالص هو (النّدم) .

وينبغي الإشارة إلى أنّه عند ورود ما يُفهم منه عطف فعلٍ على اسم ، فلا بدّ – عند النّحاة – من إضمار (أنْ) قبل الفعل ليوافق المعطوفُ المعطوفَ عليه في الاسميّة (٩٤) ؛ ولذلك ذكر

الزّمخشريّ أنّ أصل تستغفر هو (وأنْ تستغفر) فحُذفتْ (أنْ) ، أي أنّه منصوب بأنْ مضمرة ، ومُنْسَبِكٌ منه مع (أنْ) مصدرٌ مؤوّل ؛ ممّا سوّغ عطفه على الاسم الخالص .

– كسر نون (حين) :

أورد الزمخشري " النبي – صلّى الله عليه وآله وسلّم – : لا يُوطِنُ من المسجد للصلاة والذّكْر رجلٌ إلاّ تَبَشْبَشَ اللهُ به من حينِ يخرجُ من بيته كما تبشبش أهلُ البيتِ بغائبهم إذا قدمَ عليهم " ... يخرج : في موضع الجرّ بإضافة حين إليه ، والأوقات تُضاف إلى الجمل ... ولا يجوز أنْ تُفتح (حين) كما فتحه في قوله :

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصّبا

لأنّه مضاف إلى معرب ، وذاك إلى مبني " (٩٥) .

فقد وجّه كسر نون (حين) بعد حرف الجرّ في الحديث بإضافتها إلى معرب (وهو الفعل المضارع يخرج) ، إذْ لو كانت مضافة إلى مبني (كالفعل الماضي عاتَبَ) لوجب الفتح .

ومعلوم أنّ الظرف الجائز الإضافة إلى جملة المستحقّ للبناء في ذاته مثل (حين) يجوز فيه وجهان

- الأول : الإعراب بحسب العوامل نظراً إلى ما هو الأصل في الأسماء .
- الثاني : البناء على الفتح حملاً على (إذْ وإذا) .

ويرجُح فيه البناء إنْ وليه فعل مبنيّ ، وذلك للتناسب ، كما في :

على حينَ عاتبتُ المشيب على الصّبا

أمّا إنْ كان مضافاً إلى فعل مُعرَب أو جملة اسميّة ، فالإعراب واجب عند البصريّين راجحٌ عند الكوفيين والأخفش (٩٦) .

لذلك نجده يقول : " لا يجوز أنْ يُفتح حين " في (من حينِ يخرج) لأنّه مسبوق بحرف جرّ ، ويليه فعلٌ معرب ؛ لذلك وجبَ لديه إعراب حين ، ووجّه كسرها على هذا الشكل .

– اقتران جواب (لو) بالفاء :

أورد الزمخشري : " النبي – ﷺ – قال للمُغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – وخطب امرأة – : لو نظرتَ إليها ، فإنّه أحرى أنْ يُؤدمَ بينكما " (٩٧) ، إذْ أدخلَ الفاء في جواب (لو) ، وهذه الفاء لا تقترن عادةً بجواب (لو) ، ولمّا جاء الجواب هنا مقروناً بالفاء ، وجب توجيه هذا الاقتران ؛ لذلك فقد وجّه الزمخشري هذا الاقتران بأنّ (لو) هنا للتمني : " لو هذه في معنى ليت ، ومن ثَمّ أُجيبت بالفاء ، كأنّه قيل : ليتك نظرت إليها فإنّه ، والغرض الحثّ على النظر ، ومثله قولهم : لو تأتيني فتحدثني ، على معنى : ليتك تأتيني فتحدّثني " (٩٨) .

إنّ التوجيه الذي ذهب إليه الزمخشري في مجيء (لو) بمعنى (ليت) للتمني قد ذكره النحاة السابقون واللاحقون له ، فقد أشار سيبويه إلى إمكان مجيء لو لمعنى التمني (٩٩) ، وذكر ابن يعيش أنّ (لو) قد يحصل فيها معنى التمنّي (١٠٠) ، وذكر ابن الشَّجَري كذلك مجيء لو للتمنّي (١٠١) ، وكذلك فعل أبو البركات الأنباري (١٠٢) ، والرضي (١٠٣) .

وذكر المالقي من مواضع (لو) : " أنْ تكون تمنّياً بمنزلة ليت " (١٠٤) ، وذكر أبو حيّان أنّ (لو) قد تُشرَب معنى التمني (١٠٥) ، وكذلك فعل نحاة آخرون في إثبات معنى التمني لـ (لو) (١٠٦)

– التذكير والتأنيث :

وردتْ لدى الزمخشريّ توجيهات للتعبير عن المؤنّث المجازيّ بلفظ المذكّر أو العكس أي التعبير عن المذكّر بلفظ المؤنّث ، فمن الأوّل ما وردَ لديه : " أنس – رضي الله عنه – قال ابن سيرين : كنتُ معه في يوم مطير حتى إذا كُنّا بأطَط والأرض فضفاضٌ صلّى بنا على حمار صلاة العصر ، يومئ برأسه إيماءً ويجعل السجود أخفض من الرّكوع .

فضفاض من قولهم : الحوض ملآن يتفضفض ... وإنّما ذكّره لأنّه أراد وادٍ أو أبطحٍ فضفاض ، أو تأوّلَ الأرضَ بالمكان " (١٠٧) .

ومن الثّانيّ أورد : " النبيّ – صلّى الله عليه وآله وسلّم – : القتلُ في سبيلِ الله مُمَصْمِصة . أي : مطهّرة من دَنَس الخطأ ، من قولهم : مصمصتُ الإناء بالماء إذا رقرقته فيه وحرّكته حتى يطهُر ، ومنه : مَصْمَصَة الفم . أنّث خبر القتل لأنّه في معنى الشّهادة " (١٠٨) .

ونلاحظ هنا أنّ للمعنى أثره في التوجيه لدى الزمخشريّ ، فقد وجّه تذكير الأرض في قوله (الأرض فضفاضٌ) أنّه أراد بالأرض وادٍ أو أبطح أو مكان ، فالأرض التي تظلّها السماء مؤنّثة (١٠٩) ، قال تعالى : " والأرض وما طحاها " (١١٠) ، وقد أخبرَ عنها بالمذكّر (فضفاض) ؛ لأنّ تأنيث الأرض غير حقيقيّ ، وليس في اللفظ علامة تأنيث (١١١) .

ووجّه الزمخشري كذلك تأنيث (القتل) ، بأنّ القتل هنا على معنى (الشهادة) ؛ لأنّه قَتْلٌ في سبيل الله ؛ لذلك أخبر عنه بالمؤنّث .

وقد تنبّه النحاة إلى أثر المعنى في التذكير والتأنيث ، فقد أوردَ سيبويه تذكير (الدار) في قوله :

" هل تعرف الدار يعفّيها المورْ

لكلّ ريحٍ فيـــه ذيل مسفورْ

فقال : فيه ؛ لأنّ الدار مكان ، فحمله على ذلك " (١١٢) ، أي : جعلَ الدّار بمعنى المكان .

وكذلك تأنيث (الشّراب) في قوله :

لقومٍ وكانوا همُ المنفدين شرابهم قبل إنفادها

إذْ علّق ابن الشّجريّ على ذلك : " أنّث الشراب ، حيث كان الخمر في المعنى ، وهذا النحو كثير " (١١٣) .

إنّ تأنيث المذكّر أو تذكير المؤنّث في هذه الحالة ، هو – في الواقع – أمرٌ سياقيّ عارض رُوعي فيه تأويل المؤنّث بلفظ مذكّر أو العكس ، أمّا المعنى فهو ليس المعنى الدقيق المقابل للفظ ، بل هو معنى لفظٍ آخر يرادفه (١١٤) .

إنّ مثل هذا التعبير المحمول على المعنى موجود في العربيّة ، ومذكور في كتب النحاة (١١٥) .

– النسبة إلى الجمع :

أورد الزمخشري : " قالت عائشة رضي الله عنها : كُفّن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ثلاثة أثواب سَحوليّة كُرْسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . رُوي بضمّ السين على أنّه نسب إلى السَّحول جمع سَحْل ، وهو الثوب الأبيض ، وكأنّ الذي سوّغ في هذا الموضع النسبة إلى الجمع أنّ ما في قولك لو قلت : رجلٌ سَحوليّ إذا كان يبيع السُّحول أو يلبسها كثيراً أو يلابسها في الجملة ممّا يمنع

من تسويغه ، إذ المقصود الإيذان بملابسة الرجل هذا الجنس ، لا معنًى في الجنس ، وهو الجمع مفقود ها هنا ، لأنّ الأثواب هي السّحول في ما يرجع إلى الثّوبيّة ، ولكنّ السّحول فيها اختصاص بلون ، فنسَبَها إليها لتُفاد هذه الخصوصيّة فيها ويُؤذن بأنّها منها في اللون ، وهذه مفارقة بيّنة مرخِّصة في ترك الرّجوع إلى الواحد " (١١٦) .

فقد وجّه النسب إلى (السُّحول) وهو جمع ، بأنّ هذا اللفظ (السّحول) قد غلب على الأثواب البيضاء التي هذه صفتها ، حتى سُمّيت به أي صار اسماً لها ، فأصبح هذا الاسم كالعلم عليها ، وتُنُوسي فيها أمر الجمع ؛ ولذلك نُسب إليها دون المفرد منها .

وهذا النّوع من النسب مذكورٌ عند النحاة ، فقد قرّروا أنّ الجمع – وإن كان باقياً على جمعيته – إذا غَلبَ على أشياء بأعيانها فسُمّيت به ، وصار جارياً مجرى العَلَم ، نُسب إليه على لفظه دون تغيير (١١٧) ، وهو ما رخّص بالنسب إلى الجمع هنا ، ووجّه به الزمخشري هذا النوع منه .

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأبرار..

موضوع هذه الدراسة هو (نماذج من توجيهات الزّمخشري النحوية في كتابه الفائق في غريب الحديث)

وقد بيّنتْ هذه الدراسة ما يأتي :

١- أهميّة كتاب الفائق بين كتب غريب الحديث الأخرى ، وأنّ كل من جاء بعده من المؤلّفين اعتمد عليه .

٢- اختلاف المصادر في اسم الكتاب ، بين (الفائق وشيم الرائق في غريب الحديث) و (غريب الحديث) و (الفائق في غريب الحديث) ، والتسمية الأخيرة هي الشائعة وهي التي اعتمدتُها في البحث .

٣- إنّ هدف الزمخشريّ من توجيهاته النّحويّة للمفردات والتراكيب مدار البحث هو إثبات أنها جاريةٌ على سَنَن العربية ؛ وذلك لأنّ تلك المفردات والتراكيب وردت في الأحاديث النّبويّة الشريفة التي تناولها .

٤- أوضح البحث أنّ الزّمخشريّ لم يكن أوّلَ مَنْ تطرّق إلى حذف الخبر بعد إنّ وأخواتها إذا لم يكن ظرفاً أو جارّاً ومجروراً كما ذهبتْ إلى ذلك الدكتورة خديجة الحديثي (رحمها الله تعالى) ، بل سَبَقَه إلى ذلك سيبويه وغيرُه .

٥- توصّل البحث إلى أنّه لا فرق بين حذف خبر إنّ إنْ كان شبه جملة أو غيره ، ولكنّ تقدير سيبويه للمحذوف بشبه جملة جعل النّحاة يؤكدون على أنّ الحذف مقتصر على شبه الجملة .

٦- أولى الزّمخشري في توجيهه لبعض المحذوفات أهمية لعدم اللبس أو وجود قرينة دالّة على الحذف .

٧- كل توجيهات الزّمخشريّ النّحويّة جاءت مطابقة لنحو العربية ، ولِما ذهب اليه النّحاة في مؤلفاتهم

٨- استعماله أسلوب التفكير الرّياضيّ الاستنتاجيّ في الوصول إلى النتيجة من خلال التوجيه النحوي من ذلك استنتاجه بأنّ (حتّى) في : " حتّى يتبادحون " هي الابتدائيّة وليست الجارّة ، لأنّها لو كانت هي الجارّة لسقطت النون لإضمار أنْ بعدها (ينظر ص ١٠ من البحث) .

٩- للمعنى أثره في التوجيه النحوي لدى الزمخشريّ ، فكثيراً ما يلجأ الزمخشري إلى إيضاح توجيهه النحويّ من خلال المعنى التركيبي .

١٠- استعمل الزمخشري (الأصل) في توجيهاته النحوية ، فقد كان يستعين به من أجل الوصول إلى التوجيه المنشود .

١١- إنّ أغلب توجيهات الزمخشريّ النّحوية جاءت موافقة لمذهب البصريين ، وهذا يدلّ على أنّه بصريّ المذهب .

الحواشي :

١- ينظر : منهج الزمخشري في تفسير القرآن : ١٧ – ٦٣ ، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : ٢١ – ٥٨ ، والدّراسات اللغويّة والنّحوية عند الزّمخشري : ٧ – ٢٢ ، وأثر الاعتزال في توجيهات الزّمخشري اللغويّة والنّحويّة في الكشّاف : ١ – ١٨ ، والزّمخشريّ (للحوفي) : ٥ – ٩٨ ، والزّمخشريّ اللغويّ وكتابه الفائق : ٨ – ٢٣ .

٢- ينظر : نزهة الألبّاء : ٧٤ ، و بغية الوعاة : ٢ / ٢٨٠ .

٣- ينظر : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : : ٢٨٤ ، والزمخشري (للحوفي) : ١٥ .

٤- بغية الوعاة : ٢ / ٢٧٩ .

٥- ينظر : وفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٥ ، ونزهة الألباء : ٢٧٤ ، والنجوم الزاهرة : ٥ / ٢٧٤ .

٦- ينظر : نفسه : ٤ / ٢٥٤ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٣٨٨ .

٧- ينظر : بغية الوعاة : ٣٥٠ – ٣٥١ .

٨- ينظر : نفسه : ٩٢ .

٩- ينظر : الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري : ٣١٩ .

١٠- بشرح : فاطمة يوسف الخيمي ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

١١- ينظر : نزهة الألباء : ٢٧٦ ، ووفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٩ ، وإنباه الرواة : ٣ / ٢٦٨ .

١٢- ينظر : النّهاية في غريب الحديث والأثر : ١ – ٧ .

١٣- هديّة العارفين : ٢ / ٤٠٣ .

١٤- الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة : ٣ / ٤٤٨ .

١٥- تاج التراجم : ٢٩٢ .

١٦- المعجم العربي : نشأته وتطوّره : ٥٩ .

١٧- النهاية : ١ / ٩ .

١٨- الفائق : ٤ / ١٣٢ .

١٩- ينظر : اللسان مادّة (و ج هـ) : ١٧ / ٤٥٦ .

٢٠- مفتاح العلوم : ٦٦٦ .

٢١- الفائق : ٢ / ٢٤٤ .

٢٢- نفسه : ٢ / ٢٤٥ .

٢٣- نفسه : ١ / ٥٨ .

٢٤- نفسه : ١ / ٥٨ .

٢٥- ينظر : نفسه : ١ / ٣٤ ، ٢ / ١٨٤ ، ٣ / ١٠ ، ٣ / ٤٤٣ .

٢٦- ينظر : ظاهرة الحذف في الدّرس النّحويّ : ١٩٩ – ٢٠٠ .

٢٧- الكتاب : ٢ / ١٣٠ .

٢٨- ينظر : الخصائص : ٢ / ٣٦٢ ، وارتشاف الضَّرَب : ١٠٨٦ ، والأصول في النّحو : ١ / ٦٧ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ١ / ٣٥٢ ، والبديع في علم العربيّة : ١ / ٦٤ ، والتّوطئة : ٢١٨ ، وشرح التّصريح : ١ / ٢٢١ .

٢٩- ينظر : شرح المفصّل : ١ / ٩٤ .

٣٠- الفائق : ١ / ٦٢ .

٣١- ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : ١٦٦ .

٣٢- الكتاب : ١ / ١٤١ .

٣٣- فصّلت : ٤١ .

٣٤- ظاهرة الحذف في اللغة العربية : ٢٢٠ .

٣٥- البيان والتبيين : ٢ / ٢٧٨ ، وينظر : ابن يعيش النّحويّ : ٣٩٢ .

٣٦- شرح المفصّل : ١ / ١٠٣ .

٣٧- نفسه : ١ / ١٠٤ .

٣٨- الفائق : ١ / ٤٢٥ .

٣٩- نفسه : ١٠٦ – ١٠٧ .

٤٠- ينظر : التبصرة والتّذكرة : ١ / ١٠٦ ، والبديع في علم العربيّة : ١ / ١٠١ .

٤١- ينظر : كتاب سيبويه : ١ / ٢٨٥ حيث تطرّق إلى حذف الفعل في باب (ما يُضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره) ، والبنى النّحويّة وأثرها في المعنى (أطروحة دكتوراه) : ٨٢ .

٤٢- ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس النّحويّ : ٢٦٠ .

٤٣- ينظر : شرح الرّضيّ على الكافية : ١ / ١٩٧ ، وارتشاف الضَّرَب : ١٣٢٢ ، ومغني اللبيب : ٦ / ٣١٧ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٨٦ ، والمقاصد الشّافية : ٢ / ٥٦٢ ، وهمع الهوامع : ٢ / ١٣ .

٤٤- الفائق : ١ / ١٧٩ .

٤٥- نفسه : ١ / ١٨٠ .

٤٦- نفسه : ١ / ١٨٠ .

٤٧- ينظر : ظاهرة الحذف في الدّرس النّحويّ : ٢٦٦ .

٤٨- ينظر : الكتاب : ٣ / ١٢٧ .

٤٩- ينظر : شرح الكافية : ٤ / ١٣٩ ، وارتشاف الضَّرَب : ٣ / ٥١ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٤٠٨ ، وشرح التّصريح : ١ / ٣١٣ ، والبهجة المرضية : ١ / ٢٧٦ .

٥٠- ينظر : معاني القرآن (للأخفش) : ١ / ٢٨٧ .

٥١- ينظر : المقتضب : ٢ / ٣٥ .

٥٢- ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٣٠٩ .

٥٣- ينظر : معاني القرآن (للفرّاء) : ٢ / ٢٢٢ ، ومشكل إعراب القرآن : ٢ / ٥٢٧ .

٥٤- الفائق : ١ / ٢١٤ .

٥٥- ينظر : أمالي ابن الشّجري : ٢ / ١٢٩ – ١٣٠ ، والبسيط : ١ / ٤٦٠ ، ورصف المباني : ٢٤٦ – ٢٤٧ .

٥٦- الفائق : ١ / ٥١ .

٥٧- ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٠٠ ، والمقتضب : ٢ / ٣٢٣ ، وسرّ صناعة الإعراب : ١ / ١٣٣ ، و الإنصاف : ٣٣٤ .

٥٨- الإنصاف : ٣٣٤ .

٥٩- شرح الكافية الشّافية : ١ / ٨٢٣ .

٦٠- ينظر : الكتاب : ١ / ٢١٢ ، وارتشاف الضَّرب : ١٨٣٦ ، وظاهرة الحذف في الدّرس النّحويّ : ٢٢٤ .

٦١- ينظر : أمالي ابن الشّجري : ١ / ٧٨ ، وارتشاف الضَّرَب : ١٨٣٦ ، والمقاصد الشّافية : ٤ / ١٤٢ .

٦٢- ينظر : الفائق : ١ / ١١٥ و ١٧٧ ، ٢ / ٤ و ٤٩ و ٥٢ و ٢١٧ و ٢٧٠ و ٣١٦ ، ٣ / ٢٦ و ١٤٠ و ٣٢٠ ، ٤ / ٦٦ .

٦٣- الفائق : ١ / ٤٢٧ .

٦٤- ينظر : أسرار البلاغة : ٢٩٢ .

٦٥- ينظر : أمالي ابن الشّجري : ١ / ٧٨ ، وشرح ابن عقيل : ٣ / ٧٦ .

٦٦- الفائق : ١ / ١٠٥ .

٦٧- ينظر : المزهر : ١ / ٣٣١ .

٦٨- ينظر : الخصائص : ٢ / ٢٨٤ ، وتفسير الطّبري : ٢ / ٣٤٣ .

٦٩- ينظر : مغني اللبيب : ٦ / ٣٠٨ ، وشرح الأشموني : ١ / ٣٣١ ، وظاهرة الحذف في الدّرس النّحويّ : ٢٧٥ .

٧٠- إعراب القرآن (للنحّاس) : ٢ / ٣٤٣ .

٧١- ينظر : ظاهرة الحذف في الدّرس النّحويّ : ٢٧٦ .

٧٢- الفائق : ٤ / ٨١ .

٧٣- ينظر : شرح المكّودي : ١ / ٢١٥ .

٧٤- ينظر : أفعال المقاربة دراسة لغويّة (رسالة ماجستير) : ٦١ .

٧٥- الكتاب : ٣ / ١٦٠ .

٧٦- ينظر : همع الهوامع : ١ / ٤١٤ ، والبهجة المرضية : ١٠٢ .

٧٧- الإنصاف : ٥٦٥ – ٥٦٧ .

٧٨- ارتشاف الضَّرَب : ١٢٢٥ .

٧٩- ينظر : خزانة الأدب : ٩ / ٣٤٨ .

٨٠- خزانة الأدب : ٩ / ٣٤٩ – ٣٥٠ .

٨١- ينظر : نهج البلاغة : ١١ .

٨٢- الفائق : ١ / ٨٩ .

٨٣- نفسه : ١ / ٨٩ .

٨٤- ينظر : المقتضب : ٢ / ٤٢ – ٤٣ ، والإنصاف : ٥٩٧ ، وشرح التّسهيل : ٥ / ٢٤ ، والجنى الدّاني : ٥٤٢ ، ومغني اللبيب : ٢ / ٢٦٨ ، وهمع الهوامع : ٤ / ١١١ – ١١٢ .

٨٥- ينظر : شرح الأشموني : ٣ / ٥٦٢ .

٨٦- الفائق : ١ / ٣٦٧ .

٨٧- ينظر : الجنى الدّاني : ٥١ ، وشرح الدّماميني على مغني اللبيب : ١ / ٤٠٠ .

٨٨- وردتْ زيادة الباء مع المفعول في سور : البقرة : ١٩٥ ، ومريم : ٢٥ ، والحجّ : ١٥ و ٢٥ على سبيل المثال .

٨٩- مثل : بَتَلَتْ فؤادَك في المنام خريدةٌ تسقي الضجيعَ ببارِدٍ بسّامِ

و نحن بني ضبّةَ أصحابَ الفلجُ نضربُ بالسّيفِ ونرجو بالفرجُ

ينظر : ضرائر الشّعر : ٦٣ ، ومغني اللبيب : ٢ / ١٦٤ ، وبصائر ذوي التّمييز : ٢ / ١٩٤ .

٩٠- ينظر : شرح المفصّل : ٧ / ١٥٠ ، وشرح الرّضيّ على الكافية : ٤ / ٢٨٢ ، والجنى الدّاني : ٥١ ، ومغني اللبيب : ٢ / ١٦٤ ، وشرح الدّماميني على مغني اللبيب : ١ / ٤٠٣ ، وشرح الأشمونيّ : ٣ / ٢٧٤ .

٩١- الفائق : ١ / ٢٩٣ – ٢٩٤ .

٩٢- نفسه : ١ / ٢٩٤ .

٩٣- شرح ابن عقيل : ٤ / ٢٠ .

٩٤- ينظر : الكتاب : ٣ / ٤٦ ، والمقتضب : ٢ / ٢٦ ، والأصول في النّحو : ٢ / ١٥٠ ، والمحتسب : ١ / ٣٢٦ ، وأمالي ابن الشّجري : ١ / ٤٢٧ – ٤٢٨ ، والبسيط في النّحو : ٢٣٣ ، وارتشاف الضَّرَب : ١٦٨٨، وخزانة الأدب : ٨ / ٥٠٣ .

٩٥- الفائق : ١ / ١٠٩ .

٩٦- ينظر : أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك : ٣ / ١٣٣ ، وشرح المفصّل : ٣ / ١٦ ، وشرح شواهد ابن عقيل : ١٣٤ ، وشرح الرّضي على الكافية : ٣ / ١٨٠ – ١٨١ .

٩٧- الفائق : ١ / ٢٩ .

٩٨- نفسه : ١ / ٢٩ .

٩٩- ينظر : الكتاب : ٣ / ٣٦ .

١٠٠- ينظر : شرح المفصّل : ٩ / ١١ .

١٠١- ينظر : أمالي ابن الشّجري : ١ / ٤٢٧ .

١٠٢- ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ١ / ١٣٤ .

١٠٣- ينظر : شرح الرّضي على الكافية : ٢ / ١٣٨٥ .

١٠٤- رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٩١ .

١٠٥- ينظر : البحر المحيط : ٧ / ٢٦ .

١٠٦- ينظر : الجنى الدّاني : ٢٨٨ ، ومغني اللبيب : ٣ / ٧٣ ، واللُباب في علوم الكتاب : ١٥ / ٥٤ ، والصّفوة الصّفيّة في شرح الدّرّة الألفيّة : ٣ / ٣٠٦ ، وكفاية المُعاني في حروف المعاني : ١١٠ .

١٠٧- الفائق : ١ / ٤٨ .

١٠٨- نفسه : ٣ / ٣٦٩ .

١٠٩- ينظر : البُلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث : ٦٤ .

١١٠- الشمس : ٦ .

١١١- ينظر : البُلغة : ٦٤ .

١١٢- الكتاب : ٢ / ١٨٠ .

١١٣- أمالي ابن الشّجري : ١ / ٢٤٣ .

١١٤- ينظر : المذكّر والمؤنّث : ماهيته وأحكامه : ١٩ .

١١٥- ينظر : التّوطئة : ١٦٤ ، وتوضيح المقاصد : ٥٩٠ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٩١ – ٩٢ ، واللُباب : ١ / ٤٤٤ ، وبلوغ الأرب بشرح شذور الذّهب : ١٦٣ – ١٦٤ ، وحاشية الصّبّان : ٢ / ٧٥ – ٧٦ وغيرها .

١١٦- الفائق : ٢ / ١٥٩ .

١١٧- ينظر : الأصول في النّحو : ٣ / ٧٠ ، والمقرّب : ٢ / ٥٥ ، وشرح الكافية الشّافية : ٣ / ١٩٥٨ ، وشرح شافية ابن الحاجب : ٢ / ٧٨ ، وارتشاف الضَّرَب : ٦٢٨ – ٦٢٩ ، والمساعد على تسهيل الفوائد : ٣ / ٣٧٩ .

جريدة المظان

القرآن الكريم .

* الأصول في النّحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السّرّاج (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

* أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٩ م .

* ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب ، لأبي حيّان الأندلسي (٧٤٥ هـ) ، تح : د. رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .

* أسرار البلاغة في علم البيان ، الإمام عبد القاهر الجرجاني ، صححه : السيد محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م .

* إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

* أمالي ابن الشّجري ، هبة الله بن علي الحسني العلوي (٥٤٢ هـ) ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .

* إنباه الرواة على أنباه النّحاة ، جمال الدين عليّ بن يوسف القفطي (٦٢٤ هـ) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربيّ ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

* الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، للإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط ٤ ، ١٣٨٠ هـ – ١٩٦١ م .

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب عُدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د.ط ، د.ت .

* البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

* البديع في علم العربية ، مجد الدين بن الأثير (٦٠٦ هـ) ، تحقيق ودراسة : د. فتحي أحمد عليّ الدين ، مطابع جامعة أم القرى ، مكة المكرّمة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ .

* البسيط في شرح الجمل ، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي (ت ٦٨٨ هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .

* بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق : محمد علي النّجّار ، المكتبة العلميّة ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

* البلاغة القرآنية في تفسير الزّمخشري وأثرها في الدّراسات البلاغيّة ، محمد حسنين أبو موسى ، دار الفكر العربي ، د.ط ، د.ت .

* البُلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث ، لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق : د. رمضان عبد التّوّاب ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م .

* بلوغ الأرب بشرح شذور الذّهب ، لأبي يحيى زكريّا الأنصاريّ ، تحقيق : د. خلف عودة القيسيّ ، دار يافا ، عمّان ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .

* البهجة المرضية (شرح السيوطي على ألفية ابن مالك) ، الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد صالح بن أحمد الغرسي ، دار السلام ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

* البيان في غريب إعراب القرآن ، تأليف أبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقّا ، الهيأة المصريّة العامة للكتاب ، د.ط ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

* البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٧ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .

* تاج التراجم في طبقات الحنفيّة ، زين الدين بن قطلوبغا السّودوني (ت ٨٧٩ هـ) ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .

* التبصرة والتّذكرة ، عبد الله بن إسحاق الصّيمري ، تحقيق : د. فتحي أحمد مصطفى ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

* توضيح المقاصد بشرح ألفيّة ابن مالك ، ابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

* التوطئة ، لأبي عليّ الشّلوبين (ت ٦٤٥ هـ) ، تحقيق : د. يوسف أحمد المطوع ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .

* جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطّبري) ، محمد بن جرير الطّبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق : محمد محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط ٢ .

* الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعة الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

* الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة ، عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي (ت ٧٧٥ هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتّاح محمد الحلو ، دار هجر ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

* حاشية الصبّان على شرح الأشموني ، محمّد بن عليّ الصبّان (ت ١٢٠٦ هـ) ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

* الخصائص ، صنعة أبي الفتح عثمان بن جنّيّ (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجّار ، المكتبة العلمية ، د.ط ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .

* الدّراسات اللغوية والنّحويّة عند الزّمخشري ، د. فاضل صالح السامرّائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٧٠ م .

* ديوان جار الله الزّمخشريّ ، شرح : فاطمة يوسف الخيمي ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

* رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د.ط ، د.ت .

* الزّمخشريّ ، أحمد محمد الحوفي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٦ م .

* الزّمخشريّ اللغويّ وكتابه الفائق ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

* سرّ صناعة الإعراب ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جنّيّ (ت ٣٩٢ هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

* شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، حققه وشرح شواهده : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩ م .

* شرح التسهيل ، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

* شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

* شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ، لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق : الدكتور صاحب جعفر أبو جناح ، د.ط ، د.ت .

* شرح الدّماميني على مغني اللبيب ، محمد بن أبي بكر الدّماميني (ت ٨٢٨ هـ) ، صححه وعلّق عليه : أحمد عزو عناية ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

* شرح الرضيّ لكافية ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق : د. يحيى بشير مصري ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

* شرح شافية ابن الحاجب ، رضيّ الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخران ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

* شرح شواهد ابن عقيل ، الشيخ عبد المنعم الجرجاوي ، المطبعة الميمنية ، مصر ، ١٣٠٨ هـ .

* شرح ابن عقيل ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ط ٢٠ ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

* شرح الكافية الشافية ، تأليف العلاّمة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، حققه وقدّم له الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث ، د.ط ، د.ت .

* شرح المفصّل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، عُنيت بطبعه ونشره دائرة المطبعة المنيريّة ، مصر ، د.ط ، د.ت .

* شرح المكودي على ألفية ابن مالك ، عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت ٨٠٧ هـ) ، تحقيق : د. فاطمة الرّاجحي ، منشورات جامعة الكويت ، ١٩٩٣ م .

* الصفوة الصفيّة في شرح الدرّة الألفية ، لتقيّ الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي ، من علماء القرن السابع الهجري ، تحقيق ودراسة : الأستاذ الدكتور : محسن بن سالم العميري ، مطابع جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ .

* ضرائر الشعر ، لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق : السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٩٨٠ م .

* ظاهرة الحذف في الدّرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حمودة ، الدّار الجامعيّة ، الإسكندريّة ، ١٩٩٨ م .

* الفائق في غريب الحديث ، جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : علي محمّد البجّاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

* الكتاب (كتاب سيبويه) ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

* كفاية المُعاني في حروف المعاني ، العلاّمة عبد الله الكردي البيتوشي ، تحقيق : شفيع برهاني ، دار اقرأ ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

* اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن عليّ الدّمشقيّ (ت بعد ٨٨٠ هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

* لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

* النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ) ، علّق عليه : محمّد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .

* نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ، تحقيق : د. إبراهيم السّامرّائيّ ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

* النّهاية في غريب الحديث والأثر ، الإمام مجد الدّين بن محمّد الجزري ابن الأثير (٦٠٦ هـ) ، تحقيق : محمود محمّد الطناحي وطاهر أحمد الزّاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

* نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

* هديّة العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٩٩ هـ) ، وكالة المعارف ، استانبول ، ١٩٥١ م .

* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ .

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان ، أحمد بن أبي بكر بن خلّكان (ت ٦٨١ هـ) ، تحقيق : د. إحسان عبّاس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

* ابن يعيش النّحوي ، د. عبد الإله نبهان ، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٧ م .

البحوث والرّسائل والأطاريح

* أثر الاعتزال في توجيهات الزّمخشريّ اللغوية والنّحوية في الكشّاف (رسالة ماجستير) ، إعداد : مهنّد حسن حمد الجبالي ، إشراف : د. سلمان محمّد القضاة ، جامعة اليرموك ، كلّيّة الآداب ، ٢٠٠١ م .

* أفعال المقاربة : دراسة لغوية (رسالة ماجستير) ، إعداد : ثامر سليمان عبد الله ، إشراف : د. فايز محاسنة ، جامعة مؤتة ، ٢٠١١ م .

* البنى النّحويّة وأثرها في المعنى (أطروحة دكتوراه) ، أحمد عبد الله حمود العاني ، إشراف : د. هدى محمد صالح الحديثي ، جامعة بغداد ، كليّة الآداب ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .